استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي

(٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)

في الرؤية الاستشراقية الانكليزية

"دراسة تحليلية"

رنا حامد عجيل

Rana Hamed Ajeel

أ.د. محمود تركي اللهيبي

Supervision: Prof.Dr. Mahmoud Turki Al-Luhaibi

جامعة بغداد/ كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الانسانية

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

رنا حامد عجيل

أ.د. محمود تركي اللهيبي

الملخص

تعددت الدراسات الاستشراقية الانكليزية التي تناولت القدس و صلاح الدين الأيوبي و قد طغى على بعضها اسم صلاح الدين حتى غلب على القدس نفسها، او رافقها وصار عنواناً للعديد من هذه الدراسات ومنها كتاب (صلاح الدين وسقوط مملكة القدس) المطبوع في سنة (١٨٩٨م) وعلى الرغم من قِدم هذه الدراسة ألا انه قد سبقها رواية بعنوان الطلسم صدرت سنة (١٨٢٥م) وقد امتزج فيها خيال الروائي مع واقع الاحداث التاريخية الا انها القت الضوء على شخصية صلاح الدين التي ارتبطت بالقدس بشكل مباشر.

ثم تتابعت الدراسات منها الدراسة التي قدمها كل من بسنت وبالمر حول القدس وهي الأخرى حملت عنوان (القدس مدينة هيرود وصلاح الدين)، و ما كتبه هاملتون جب (صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي) وهو عبارة عن مجموعة بحوث احتلت سيرة صلاح الدين ومصادر سيرته والايوبيين بصفة عامة أكثر من ثلث المادة المكتوبة، ثم تبعها العديد من الدراسات حول تاريخ صلاح الدين والقدس.

كلمات مفتاحية: رؤية، المستشرقين الانكليز، استرداد، القدس، صلاح الدين الأيوبي.

Abstract

There were numerous English oriental studies that dealt with Jerusalem and Salah al-Din al-Ayyubi. This study was presented, but it was preceded by a novel entitled Talisman published in the year (1825 AD), in which the novelist's imagination was mixed with the reality of historical events, but it shed light on the personality of Salah al-Din, who was directly associated with Jerusalem.

Then the studies followed, including the study presented by Basant and Palmer on Jerusalem, the other titled (Jerusalem is the

city of Herod and Salah al-Din), and what Hamilton Gibb wrote (Salah al-Din al-Ayyubi studies in Islamic history), which is a group of research that occupied the biography of Salah al-Din and the sources of his biography. The Ayyubids in general account for more than a third of the written material, followed by many studies on the history of Salah al-Din and Jerusalem.

Keywords: vision, English orientalists, restoration, Jerusalem, Salah al-Din al-Ayyubi.

تعددت الدراسات الاستشراقية الانكليزية التي تناولت القدس و صلاح الدين الأيوبي قد طغى على بعضها اسم صلاح الدين حتى غلب على القدس نفسها، او رافقها وصار عنواناً للعديد من هذه الدراسات ومنها كتاب (صلاح الدين وسقوط مملكة القدس) المطبوع في سنة (١٨٩٨م)[١] وعلى الرغم من قِدم هذه الدراسة ألا انه قد سبقها رواية بعنوان الطلسم صدرت سنة (١٨٢٥م) وقد امتزج فيها خيال الروائي مع واقع الاحداث التاريخية الا انها القت الضوء على شخصية صلاح الدين التي ارتبطت بالقدس بشكل مباشر.

ثم تتابعت الدراسات منها الدراسة التي قدمها كل من بسنت وبالمر حول القدس وهي الأخرى حملت عنوان (القدس مدينة هيرود وصلاح الدين)[٢]، و ما كتبه هاملتون جب (صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي) وهو عبارة عن مجموعة بحوث احتلت سيرة صلاح الدين ومصادر سيرته والايوبيين بصفة عامة أكثر من ثلث المادة المكتوبة[٣]، ثم تبعها العديد من الدراسات حول تاريخ صلاح الدين والقدس[٤].

ولعل سر اهتمام المستشرقين الانكليز بشخصية صلاح الدين الايوبي[٥] تحديداً هو انه قد نال اعجاب اعدائه قبل اصدقائه ومنهم غريمه ريتشارد قلب الاسد ملك انكلترا ، و كما يذكر لين بول "ان من حسن حظ صلاح الدين انه لم يسحر المعجبين به وحدهم بل تعداهم فنال اعجاب الملك ريتشارد"[٦].

فضلا عن تعامله الانساني مع سكان القدس الصليبيين سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) بعد استرداده المدينة الذي يختلف تماماً عن المجازر التي ارتكبها الصليبيون بحق سكان القدس عندما استولوا عليها سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م)[٧].

وقد اعتمدت الدراسات الاستشراقية الانكليزية في معالجة موضوع استرداد القدس على ما ورد في المصادر الاسلامية[٨] المعاصرة للأحداث، و على ما كتبه ارنول[٩] الذي يعد كتابه متمماً لتاريخ وليم الصوري المتوفى سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م) [١٠] أي قبل استرداد المسلمين للقدس بسنتين تقريبا، وتكمن اهمية تاريخ ارنول في انه كان معاصرا للأحداث ومن المشاركين فيها وكتاباته مثلت رؤية الجانب الصليبي للأحداث وموقفهم منها، فضلاً عن اعتمادهم بقية ذيول تاريخ وليم الصوري[١١] التي تمثل وجهة النظر الصليبية هي الاخرى.

وسنحاول ان نركز على هذه المصادر فيما يخص هذه الدراسة.

بعد نجاح الصليبيين في الاستيلاء على القدس سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م)[١٢] استمر وجودهم فيها حتى تم تحريرها سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) ما يقارب ثمانية وثمانين سنة ولم تكن هذه السنوات خالية من التهديدات للكيان الصليبي في ظل تنامي جبهة اسلامية بقيادة عماد الدين زنكي[١٣]، ثم ابنه نور الدين محمود[١٤]، وصولاً الى صلاح الدين الايوبي، و لم يكن تحرير القدس مهمة وليدة اللحظة بل كان نتاج عمل طويل منه استغرق التخطيط له أكثر من عقد من الزمان.

ويمكننا ان نعد سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧١م) من التواريخ الحاسمة في مسألة الصراع بين المسلمين والصليبيين[١٥]، إذ توفي فيها كل من نور الدين محمود[١٦]، والملك الصليبي املريك الأول (عموري)[١٧].

ولهذا الأمر انعكاساته الخطيرة على الجانبين الاسلامي و الصليبي على حدٍ سواء[١٨].

بالنسبة للصليبيين فقد كان الوضع مضطرباً جداً في المملكة لأن الملك (عموري) قد ترك وريثاً صغيراً ومريضاً في الوقت نفسه ويدعى بلدوين الرابع إذ كان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً فقط كما انه كان مصاباً بالجذام[١٩].

فاستدعى هذا الوضع أن يكون هناك وصيّ على الملك ريثما يبلغ السن الذي يؤهله ادارة شؤون المملكة وهذا الأمر خلق جواً مشحوناً بالصراعات داخل المملكة[٢٠]. ولما بلغ

الملك بلدوين الرابع السن الذي يؤهله ادارة شؤون البلاد كانت حالته الصحية قد تدهورت كثيراً الأمر الذي ادى الى تجدد النزاعات في المملكة[٢١].

أما المسلمين فقد عانوا من وضع مشابه لأوضاع الصليبيين إذ توفي نور الدين محمود في السنة ذاتها التي توفي فيها (عموري) – كما سبق وذكرنا – كما ترك هو الاخر طفلاً صغيراً بعده هو الملك الصالح اسماعيل[٢٢]، وكان يبلغ الحادية عشرة من العمر فقط عند وفاة أبيه[٢٣].

فاستدعى الأمر ان يكون تحت الوصاية[٢٤] هو الآخر، مما جعل بلاد الشام ساحة للصراعات وحاول البعض التوسع على حساب ممتلكات الملك الصالح[٢٥].

أثار هذا الأمر صلاح الدين الذي كان حاكما لمصر من قبل نور الدين محمود فأنكر على الأمراء تقاعسهم عن حماية ممتلكات الملك الصالح وأكد على رغبته في ان يتولى هو الوصاية عليه للحفاظ على ممتلكاته ولتوحيد بلاد الشام[٢٦].

في ظل غياب قيادة موحدة فذكر لين بول: "ولم يكن للاسلام في سوريا قائد ولو ان الافرنج لم يكونوا في الوضع المنحل نفسه لكان باستطاعتهم ان يقوموا بما يحلو لهم بتمزيق مملكة زنكي"[٢٧].

ويرى جب انه قد "تعطلت وحدة الاسلام بوجه الصليبيين"[٢٨] .

فلما لاحظ صلاح الدين دخول الأمراء الشاميين في منافسة على وصاية الملك الصالح اسماعيل وراحت ممتلكات الأخير تتقلص، كما عمل الأمراء الشاميون على مصالحة الصليبيين في القدس على جزية سنوية يدفعونها لأنهم كانوا عاجزين عن صد هجماتهم[٢٩] على بانياس سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) [٣٠] .

عزم حينها صلاح الدين على التدخل في شؤون الشام بعد ان "وطد نفسه على اعادة بناء الصرح المتداعي لامبراطورية نور الدين"[٣١]. وكما يذكر لين بول ان تدخله كان "لمصلحة العرب العامة وخصوصاً الدين الاسلامي"[٣٢].

وعليه فأن وصول صلاح الدين الايوبي من مصر الى الشام كان ضرورة لازمة وليس كما يروج البعض من انه سعى الى الاستيلاء على ممتلكات نور الدين كما يذكر باركر[٣٣]. او انه قاتل الصلح اسماعيل "من أجل قيادة الامبراطورية" كما تذكر ارمستونك[٣٤].

بل ان كتب صلاح الدين التي ارسلها الى الملك الصالح بعد وفاة أبيه لتعزيته وتهنئته بالملك في الوقت ذاته رافقها ارسال "دنانير مصرية عليها اسمهُ ويُعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لأبيه"[٣٥]، وكما هو معلوم ان السكة والخطبة هي اهم شروط السيادة للملك الصالح والتي التزم بها صلاح الدين حرفياً.

وفي ها الشأن يرى جب انه لم يكن من المتوقع ان ينظر معاصري ومنافسي صلاح الدين من المنظور ذاته الذي عبّر هو من خلاله عن نفسه ولم يستبعد هو ايضاً دوافع "المصلحة الشخصية والتعطش للسلطة"[٣٦].

ويرى الباحث ان من المستبعد التشكيك في نوايا صلاح الدين خاصة وان الوقائع التاريخية التي تلت هذه الأحداث اثبتت صدق نواياه فيكفي انه القائد الوحيد الذي كان يفكر بمستقبل الأمة الاسلامية جمعاء وتجرأ على تحرير القدس معقل الصليبيين ومملكتهم والهدف الرئيسي لانطلاق الحملات الصليبية برمتها – كما يصرح الصليبيون انفسهم – ولم يتصرف بأنانية او رغبة في التوسع فقط كما فعل معاصروه من الأمراء الذين لم يتوانوا عن الالتجاء لأعدائهم الصليبيين من أجل الحفاظ على سلطة وسيادة مؤقتة وضعيفة[٣٧].

وجاءت الفرصة عندما استدعاه ابن المقدم والي دمشق ليسلمه المدينة بعد ان خشي عليها من سيطرة والي حلب لاسيما وان الملك الصالح ووالدته قد توجهوا نحو حلب آنذاك، فخرج صلاح الدين من مصر الى الشام يرافقه سبعمائة فارس[٣٨] فقط

والمثير للاهتمام هو هذا العدد القليل من الفرسان مع انه كان في مصر معقل المال والرجال، حتى انه قد أثار الريبة والشك في نفوس الأمراء الشاميين[٣٩]، ولعل صلاح الدين كان آنذاك يتحرك بصفته مملوكاً وتابعاً للصالح اسماعيل إذ كان صلاح الدين يظهر له الطاعة[٤٠]، وعليه ربما اراد كسب جانبه وعدم اثارة الخوف في نفسه على ما نظن.

ولما وصل صلاح الدين الى دمشق سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤) فُتحت له ابوابها وتسلم قلعتها ونصب اخيه والياً عليها باسم الصالح اسماعيل(٤١).

ثم بدأ رحلته الطويلة في لملمة شتات الامارات الشامية واستغرق الأمر منهُ سنوات طويلة يمكن حصرها بتسع سنوات تقريباً (٥٧٠- ٥٧٩هـ/ ١١٧٤- ١١٨٣م)(٤٢).

حتى توج انتصاراته بالسيطرة على حلب (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)(٤٣)، وهكذا اصبحت مصر والشام تحت قيادته وهو أمر لم يسبقه اليه أحد فصار لديه ثراء مصر وخضعت له "المدينتان العظيمتان" دمشق وحلب وصارتا تحت حكمه المباشر، كما سانده خليفة بغداد وسعى سلاجقة الأناضول للتقرب منه(٤٤)، الامر الذي انعكس على مملكة الصليبيين في القدس بالدرجة الأولى.

اذ دق ناقوس الخطر فيها وفي ذلك الشأن يذكر باركر "وحلت ببيت المقدس آخر الأمر ساعة الخطر ولم تكن قد اعدت نفسها تمام الاعداد لتلك الساعة"(٤٥). اما رنسيمان فقال: "واستشعرت القدس بالخطر الداهم ولم يبقَ الان سوى قمع الدخلاء الأجانب الذين كان امتلاكهم لفلسطين وساحل سوريا مهانة باقية للاسلام"(٤٦).

كذلك لين بول الذي قال: فما كان على صلاح الدين سوى "ان يتخذ خطوة اخرى لفرض السيطرة بشكل حتمي على هذه المملكة الواسعة"(٤٧).

ولم يكن هؤلاء المستشرقون الانكليز أول من تنبه الى أهمية السيطرة على حلب سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) في تاريخ القدس بل سبقهم الصوري المؤرخ اللاتيني المعاصر لهذا الحدث عندما نقل موقف الصليبيين من السيطرة على حلب بقوله "حين سمع قومنا بهذا الخبر تملكهم الفزع فقد وقع ما كانوا يخشونه أشد الخشية وكان المسيحيون يدركون بوضوح انه لو قدر لصلاح الدين النجاح في اضافة حلب الى ممتلكاته فان بلادنا سوف تكون محاطة بقواته يتهددها بأسه من كل جانب"(٤٨). وهذا فعلا ما حدث اذ اصبح الموقف الاسلامي اكثر تفوقا من الصليبيين من الناحية العسكرية(٤٩).

ولما أيقن الصليبيون في القدس خطورة الموقف عقدوا هدنة مع المسلمين بقيادة صلاح الدين للمدة ما بين (٥٧٩-٥٨١هـ/١١٨٣- ١١٨٥م)(٥٠)، وبعد انقضاء أجلها كان

الصليبيون يمرون بوضع سياسي خطير إذ توفي ملكهم بلدوين الرابع سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، وكان وضع المملكة في القدس ينذر بحرب أهلية محتملة بسبب صراع الأمراء[٥١].

الأمر الذي جعلهم يسعون الى عقد هدنة جديدة لأربع سنوات هذه المرة[٥٢]، لكنها لم تستمر الا سنة واحدة فقط إذ نقضها الصليبيون سنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)[٥٣] وتحديداً نقضت من قبل رينالد دي شاتيون[٥٤] أمير الكرك[٥٥]

الذي استولى على احدى القوافل التجارية المارة ما بين مصر والشام [٥٦].

وكان رينالد معروفاً باعتداءاته على المسلمين حتى انه لُقب بـ(خارق المعاهدات) من قبل لين بول[٥٧]، اذ رفض الانصياع الى مطالب صلاح الدين لإطلاق سراح التجار المعتقلين وتعويض خسائرهم كما رفض الانصياع ايضاً لمناشدات الملك الصليبي نفسه لتلبية طلب صلاح الدين[٥٨]، ويرى رنيسمان ان رينالد لم يكن يهتم لأوامر الملك و لم يكن الاخير قادراً على أن يفرض عليه الطاعة لأنه كان مديناً لرينالد لمساعدته في الوصول الى عرش القدس[٥٩].

وقد حاولت ارمستونك تبرير تصرفات رينالد بقولها: "وكانت كراهية الاسلام واجباً مقدساً وهو أمر مثّل لرينالد مفهوم الوطنية الحقة الوحيدة"[٦٠]. وهو تبرير غير مقبول فكما هو واضح فأن تصرفات رينالد كانت تنم عن تعصب وعنصرية واضحين الأمر الذي انعكس بصورة سلبية على الصليبيين أنفسهم بل عجّل في خسارة الصليبيين لمملكتهم في القدس.

"إذ أن انتهاكاته العديدة وإقدامه على مهاجمة القافلة التجارية الآمنة تلك كان من الأخطاء الفادحة والمميتة"[٦١]، برأي جب كونه قدم الذريعة للمسلمين لاستعادة القدس[٦٢]، أو كما ذكر لين بول من ان الاستيلاء على القافلة التجارية كان "تدميراً للقدس"[٦٣]. وأن انتهاك الهدنة بهذه الطريقة "الوقحة"_ بتعبير رنيسمان – كان بمثابة اعلان لحالة الحرب في الوقت الذي كان الصليبيون فيه منقسمين وعاجزين عن المواجهة[٦٤].

وهذا ما حدث فعلاً إذ تم اعلان النفير العام وبدأت القوات الاسلامية بالتجمع[٦٥]، وانطلقت في ٢٦/ حزيران/(٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) ، وتحديداً في يوم الجمعة[٦٦] وعسكرت

بالقرب من طبريا[٦٧]. وكانت مرتبة كعادة الجيوش الاسلامية الى خمسة أقسام هي: المقدمة والميمنة والميسرة والقلب (بقيادة صلاح الدين نفسه) والمؤخرة أو (الساقه)[٦٨].

أما الصليبيون فقد تجمعوا عند صفورية[٦٩]، وقد ركز المستشرقون على مسألة استدراج الصليبيين الى المكان الذي حدده صلاح الدين ومحاولته اخراجهم من صفورية المكان الغني بالمراعي والمياه الى طبريا لمحاصرتهم[٧٠] ، ويشكك جب في ذلك بقوله: قام صلاح الدين بمحاصرة طبريا "سواء بمحض الصدفة ام وفقاً لخطة مرسومة"[٧١] .

في حين اكدت المصادر الاسلامية المعاصرة على ان صلاح الدين عمل جاهدا على اخراج الصليبيين من صفورية واستدراجهم للوصول الى طبريا واعد للأمر عدته[٧٢].

وفي ها الشأن يذكر ابن الاثير:" وانما كان قصده(اي صلاح الدين) بمحاصرة طبريا ان يفارق الفرنج مكانهم ليتمكن من قتالهم"[٧٣]، ويوضح ابن شداد: " ان صلاح الدين علم انه اذا قصد هذا الموضع (بالقرب من طبريا) سوف يُقبل اليه الصليبيون ولما لم يفعلوا عمل على استفزازهم بالهجوم على طبريا"[٧٤] ،كذلك ابو شامه الذي قال: "ففرح السلطان وقال جاءنا ما نريد ونحن أولوا بأس شديد"[٧٥] من هذه النصوص يتبين لنا ان امر اخراج الصليبيين من صفورية الى طبريا كان مخططاً له ولم يكن للصدفة اي دور فيه.

ومهما يكن من الأمر فان هذه المناورة أدت الى قيام أميرة طبريا و زوجة ريموند الثالث امير طرابلس بالتحصن في القلعة بعد ان سقطت المدينة ولم تصمد سوى ساعة، كما يذكر رنيسمان[٧٦].

وعليه طلبت النجدة من جاي لوزجنيان ملك القدس والصليبيين المعسكرين في صفورية وذلك في الثاني من تموز، مما اضطرهم الى ترك موقعهم الحصين وساروا نحو طبريا تحت حرارة الصيف اللاهب وهم مثقلين بدروعهم الحديدية ، فأصابهم العطش الشديد لأن صلاح الدين قطع عنهم التزود بالماء بعد ان جفف الآبار والينابيع على الطريق الأمر الذي زاد من معاناتهم، حتى انهم لم يتمكنوا من الوصول الى طبريا بل قطعوا ما يقارب نصف المسافة اليها[٧٧] بعد ان ارهقهم التعب والعطش[٧٨] واستقر بهم المقام عند حطين[٧٩].

فعملت الجيوش الاسلامية على زيادة معاناتهم بإشعال النيران في النباتات المنتشرة في الأرجاء فدفعتها الرياح نحو معسكر الصليبيين فشكلت فضلا عن حرارة الطقس ما لا يمكن احتماله، وفي صباح الرابع من تموز أصبح الجيش الصليبي فوجد نفسه محاصراً من قبل المسلمين الذين انقضوا عليهم فأبادوا أكثرهم وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للصليبيين(٨٠)

واقتيد الملك جاي لوزجنيان ومن معه من الفرسان أسرى الى معسكر صلاح الدين الذي أحسن استقبال الملك جاي وارسله الى دمشق، أما رينالد دي شاتيون فقد تم تصفيته على يد صلاح الدين كما سبق وأقسم(٨١).

وبذلك تحطمت قوة الصليبيين بعد معركة حطين ولم يعد هناك أية عقبات بوجه الجيوش الاسلامية بقيادة صلاح الدين الذي توجه الى باقي أراضي فلسطين وأخضعها الواحدة تلو الأخرى بنفسه أو من قبل أحد قواده ليكون الطريق ممهداً لتحقيق الهدف الأهم وهو تحرير القدس(٨٢).

وفي اثناء السيطرة على المناطق المجاورة للقدس وتحديداً عسقلان(٨٣)ركز أغلب المستشرقين على أمرين كان لهما تأثيراً في أحداث استرداد القدس.

الأول: وصول وفد من القدس بناءً على طلب من صلاح الدين الأيوبي للمفاوضة على تسليم المدنية إذ كان يرغب في استردادها سلمياً ليجنبها ومن فيها من أخطار القتال، وتعهد مقابل ذلك بتوفير الأموال والأطعمة لسكان القدس الذين تضخم عددهم كثيراً بسبب لجوء العديد من الصليبيين اليها بعد استرداد المسلمين للمدن و القلاع التي كانوا يسكنوها ،وكان جُلهم من غير القادرين على حمل السلاح (٨٤).

كما تعهد بمنحهم هدنة لتنظيم أحوالهم ثم اجلائهم الى أرض مسيحية أخرى بأمان مع ما يملكون اذا لم يجدوا من ينجدهم خلال هذه الهدنة، وتبدو شروط الصلح هينة جداً على الصليبيين بصفتهم أعداء وخاصة البند الأخير، الذي أثار تعجب لين بول إذ عدّ العرض الذي قدمه صلاح الدين "فروسياً" – أي نبيلاً_، في الوقت الذي كان فيه الصليبيون معروفين بعدم وفائهم بالعهود(٨٥).

ومع ذلك فقد رفض الوفد تسليم المدينة التي ضحى فيها المسيح (عليه السلام) بحياته – كما يعتقدون – من اجل خلاصهم[٨٦].

في الوقت الذي كانت فيه القدس لا تملك من يدافع عنها فلم يكن فيها سوى "فارسين اثنين" كما يذكر رنسيمان[٨٧] ، فضلاً عن تضخمها باللاجئين حتى صار مقابل كل رجل واحد خمسين امرأة وطفل وجل هؤلاء الرجال غير مؤهلين للقتال[٨٨].

فضلاً عن خروج الملكة سبيلا من القدس لالتحاقها بزوجها جاي الذي كان مسجونا في نابلس[٨٩] ولعل اعضاء الوفد لم ينظروا الى امكانيات القدس من الناحية النظرية الملموسة وانما صعّب عليهم الموافقة على عرض التسليم لمكانة القدس الروحية عندهم وكما يذكر ابن الاثير" ان كل واحد من الفريقين يرى ذلك ديناً وحتماً واجباً فلا يحتاج فيه الى باعث سلطاني بل كانوا يمنعون ولا يمتنعون ويزجرون ولا ينزجرون"[٩٠].

أما صلاح الدين بعد ان سمع رفضهم شروط الصلح التي قدمها أقسم بان يأخذها بالقوة[٩١].

أما الأمر الثاني: الذي أثر في عملية استرداد القدس هو طلب باليان ابلين وهو أحد الهاربين من معركة حطين، ولعله كان من ضمن اعضاء الوفد الذي أرسل للتفاوض بشأن القدس، طلب من صلاح الدين ان يسمح له بالدخول الى المدينة لإخراج زوجته وأولاده منها وإرسالهم الى طرابلس كما يذكر المؤلف المجهول[٩٢]، والى صور كما يذكر بعض المستشرقين[٩٣]، فوافق على طلبه بشرطين هما: ان لا يبقى في القدس أكثر من ليلة واحدة والثاني ان لا يقاتل المسلمين مرة أخرى فوافق على شرطيه ومضى الى القدس[٩٤].

وهناك وفور وصول باليان توسل اليه البطريرك ومقدمي الهيئات الدينية ان يتولى قيادتهم للدفاع عن القدس وعلى الرغم من محاولته الرفض كونه قد ارتبط مع صلاح الدين بقسم الا ان البطريك عَرض عليه ان يُحلهُ من قسمه فلم يكن امامه سوى الموافقة[٩٥] على القيام بهذه المهمة المستحيلة، بعد أن أرسل لصلاح الدين يشرح له أسباب نقضه للعهد وكعادة صلاح الدين الذي كان "كيساً مع عدو يحترمه"[٩٦]، فقد قبل عذر باليان كما وأرسل له حرسه لنقل زوجته وأولاده بل وأقاربه مع ما يملكون الى المكان الذي اختاروه[٩٧].

وقد حاول باليان ابلين تنظيم دفاعات القدس بمنح شارة الفروسية الى كل من تجاوز عمره السادسة عشرة وكان نبيلاً، وفي محاولة منه لتوفير عدد اضافي من الفرسان فقد منح شارة الفروسية لثلاثين شخصاً من الطبقة الوسطى في المجتمع ، كما حاول تمويل القدس قبل وصول الجيوش الاسلامية[٩٨].

وبعد استسلام عسقلان[٩٩] وما يجاورها كانت الجيوش الاسلامية بقيادة صلاح الدين تقف أمام أسوار القدس وذلك بعد حوالي شهرين ونصف من معركة حطين وبعد اخضاع تام لكل فلسطين فعسكرت القوات الاسلامية عند الأسوار الغربية للقدس[١٠٠].

وكان المكان محصن بصورة جيدة كما كان مواجهاً لأشعة الشمس التي حجبت عنهم الرؤية فلم تكن الجيوش الاسلامية تستطيع القتال الا بعد الظهر[١٠١].

ولذلك عمل صلاح الدين على تغيير موقع قواته بعد خمسة أيام من الحصار[١٠٢] فانتقل الى جهة الشرق كما يذكر لين بول[١٠٣] وجهة الشمال كما يذكر كل من ارمستونك[١٠٤] ورنيسمان[١٠٥] ويبدوا انهما قد اخذا برواية المصادر الاسلامية التي اكدت على ان قوات صلاح الدين قد اتجهت نحو الشمال[١٠٦].

فعكس بذلك الأمر على الصليبيين المحاصرين داخل الأسوار أذ أصبحت الشمس مواجهة لأعينهم[١٠٧]، مما زاد الأمر صعوبة ، كما كانت دفاعاتهم ضعيفة في هذه الجهة على الرغم من الجهود التي بذلها باليان والمدافعين الذين استبسلوا في الدفاع عن القدس ولكن "مهمته كان يائسة" برأي ارمستونك وهي فعلا كذلك[١٠٨] أذ نجح الجيش الاسلامي بحفر نفق تحت السور و وضعوا فيه الأخشاب وصبوا عليها الزيت ثم اضرموا النار فيها كما دكوا السور بالحجارة وراحوا يقذفون سيلاً من السهام على المدافعين ولم يصمد السور اذ انهار تاركاً فجوة كبيرة فأصبحت بذلك المقاومة مستحيلة[١٠٩].

فتوجه المقاومون الى البطريرك وباليان دي ابلين وعرضوا عليهما رغبتهم في الانقضاض على أعدائهم – أي المسلمين – حتى لو أدى هذا الأمر الى مقتلهم جميعاً إذ فضلوا الموت على ان يسلموا القدس، ولكن البطريك رفض هذا المقترح بحجة خوفه على

النساء والأطفال[١١٠]، وأيده في ذلك باليان الذي رأى ان من "الحماقة خسارة المزيد من الأرواح"[١١١].

فتوجه باليان الى خيمة صلاح الدين لتسليم المدينة والتفاوض على شروط الصلح وعندها اقتحم بعض جنود المسلمين أسوار القدس ورفعوا الرايات حول اسوار المدينة دون ان يدخلوها، وعندما وصل الى صلاح الدين طلب منه الأمان فلم يجبهُ الى طلبه وعزم ان يأخذها بحد السيف كما وعد سابقاً ويفعل بها كما فعل الصليبيون عندما استولوا عليها سنة (١٠٩٩م/ ٤٩٢هـ)[١١٢].

ولما يأس باليان أجاب صلاح الدين بأن الصليبيين في القدس سيقتلون نسائهم وأطفالهم بأيديهم وسيحرقون ممتلكاتهم ولا يتركون فيها شيئاً ثم هدد بهدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة وقتل جميع الأسرى المسلمين الذين كانوا في القدس –وعددهم خمسة آلاف أسير_ كما وعد بالخروج للقتال كاليائس من الحياة وهدد بعدم ترك أي شيء حي في المدينة[١١٣].

وعلى الرغم من تهديدات باليان "اليائسة" كما وصفها لين بول[١١٤] الى ان صلاح الدين بعدما استشار مجلسه عدّل عن قسمه، وعرض على الصليبيين ان يفدوا انفسهم بعشرة دنانير للرجل وخمسة دنانير للمرأة ودينار واحداً لكل طفل[١١٥]، وهي فدية "ضئيلة جداً نظير عتقهم"[١١٦] أما من بقي من الفقراء ممن لا يستطيعون دفع الفدية فقد وافق صلاح الدين على تلقي مبلغ اجمالي عنهم[١١٧] قُدر بثلاثين الف ديناراً[١١٨]

أما مدة دفع الفدية فهي اربعون يوماً و من يعجز عن دفع الفدية فأنه سوف يكون مملوكاً ووفق هذه الشروط وقعت الاتفاقية في الثاني من تشرين الأول في يوم الجمعة[١١٩]، ويعلق جب على شروط الاتفاقية هذه بأنها كانت من" الكياسة والسماحة التي لا تعرف الحدود"[١٢٠].

كما يستغرب لين بول من توافق التواريخ أذ ان هذا اليوم كان يوافق (٢٧ رجب ليلة المعراج الشريف) حيث عرج النبي(ص)" الى السماء من القدس الشريف التي استرجعها اتباعه بعد تسعين عاماً من الاحتلال المسيحي" [١٢١] ، وتسلم صلاح الدين مفاتيح المدينة،

اما الصليبيون من سكان القدس واللاجئين اليها فقد قابلوا شروط الصلح بشيء من "الشكر والحزن"، فقد اجهشوا بالبكاء ولم يتمكن احد من تهدئتهم وراحوا يقبّلون الجدران المقدسة التي لن يتمكنوا من رؤيتها ثانية(١٢٢).

وقد أرسل صلاح الدين حراساً لحفظ النظام داخل المدينة ومنع أي اعمال عنف أو أي اهانة للسكان، كما وضع اشخاصاً موثوقين على باب القدس لتسلم الفدية لكن هذا لم يمنع حدوث بعض الانتهاكات الفردية(١٢٣).

ثم بدأ خروج الصليبيين من القدس على مدى اربعين يوماً في مشهد وصف بأنه مُحزن وغاية في الأسى وقد خرجوا في صفين، الأول: ممن تمكنوا من دفع فديتهم سواءً كانوا من القادرين على دفع فديتهم بأنفسهم أو الفقراء الذين تم دفع الفدية الاجمالية عنهم ، أما الثاني فكان ممن لا يتمكنون من دفع فديتهم(١٢٤) وعددهم تضارب المؤرخون في تحديده فهم (عشرون ألفاً) كما يذكر رنسيمان(١٢٥) و(سبعة آلاف) كما يذكر لين بول(١٢٦)، أما المعاصرين فلم يحدد المؤلف المجهول رقما معيناً بل ذكر "ان عددهم كان كبيراً جداً" (١٢٧)، اما ابن الاثير فقد حددهم ب(ستة عشر الفا) "بالضبط واليقين"(١٢٨)، وفي ضوء هذا التضارب الكبير في تحديد الاعداد لا يمكننا تحديد ايهم كان الاقرب للعدد الصحيح لذلك اكتفينا بعرض ما ذكرته المصادر.

وفي أثناء خروج الصليبيين من القدس ظهر البطريرك "فاقد المثل العليا والضمير" كما وصفه لين بول(١٢٩)، وهو يحمل كنوز وأموال الكنائس ودون أدنى شعور تجاه أبناء جلدته من فقراء الصليبيين فدفع الدنانير العشرة المقدرة عليه وخرج(١٣٠).

في حين حرك مشهد الصليبيين الغير قادرين على دفع فديتهم مشاعر العادل(١٣١) ، أخي صلاح الدين وطلب فداء الفاً منهم وأعتقهم لوجه الله، فخجل البطريرك من نفسه فتقدم الى صلاح الدين ملتمساً منحه عتق جماعة من الصليبيين كذلك باليان فمنحهما الفاً فتم عتقهم، ثم اعلن صلاح الدين عن عتق كل رجل مسن وامرأة عجوز من غير القادرين على دفع فديتهم"(١٣٢)

ولذلك راح لين بول يقارن بين ما ارتكبه الصليبيون من مجازر بعد سيطرتهم على القدس سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م) وبين ما فعله المسلمين قائلاً ان "غير الرحماء نالوا الرحمة على يد السلطان المسلم"[١٣٣].

وبالنسبة لأرمستونك فقد ذكرت ان رحمة صلاح الدين بالصليبيين في القدس جعلتهم يعتقدون انه "مسيحياً شرقياً"[١٣٤] كونه طبق ما كان يدعو اليه السيد المسيح (عليه السلام) من محبة ورحمة[١٣٥].

وبعد استرداد القدس عادت الأمور الى ما كانت عليه قبل الحملة الصليبية الأولى "وارتدت عقارب الساعة الى الوراء" بتعبير باركر[١٣٦]، وفقد الصليبيون ممتلكاتهم في القدس[١٣٧].

وبالنسبة لسكان القدس الصليبيين اللذين خرجوا منها فقد شملتهم رعاية وحماية المسلمين كما قدم لهم صاحب الاسكندرية الهدايا والاعطيات وتحمل تكاليف نقل العديد منهم الى اوربا الامر الي لم يقدم عليه الصليبيون في انطاكية وطرابلس من ابناء جلدتهم وقد عادت كنيسة القيامة الى السيادة اليونانية (البيزنطية) [١٣٨] اما بقية الصليبيون اللذين تجمعوا في عكا فقد لقبوا انفسهم بملوك القدس "ولم يندثر حلم الصليبيين طالما بقي لهم وجود في فلسطين" بتعبير ارمستونك[١٣٩]

الهوامش:

(١) لين بول، صلاح الدين، ص والصفحات التي تليها .

(2) Walter Besant and E.H. Palmer, Jerusalem the City of herod and Saldin,(London, 19.8).

(٣) سكوت، والتر، الطلسم، ترجمة محمود محمود، الناشر مؤسسة هنداوي، (د.م،٢٠٢٠) .

(٤) مثل دراسة ليونز، ملكوم كاميرون وجاكسون د. أ. ب.، صلاح الدين، ترجمة: علي ماضي، مراجعة نقولا زيادة وفهمي سعيد، ط١، المطبعة الاهلية للنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٨٨).

(٥) هو ابو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب بالملك الناصر صلاح الدين ولد سنة (٥٣٢هـ) وقد ملك الديار المصرية والشامية والفراتية واليمنية، أما أهم انجازاته فهي تحرير القدس من الصليبيين سنة (٥٨٣هـ)، وله صولات وجولات عديدة ضد الصليبيين. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٣٩- ٢٠٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٨٩٠- ٨٩٩.

(٦) صلاح الدين، ص١٩.

(٧) ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٢.

(٨) عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي (سبق ذكره)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (سبق ذكره)؛ ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع (٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط٢، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٩٤)؛ ابو شامة، ابو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (٦٦٥هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٧). وقد قدم ستانلي لين دراسة موجزة عن هذه المصادر ضمن كتاب صلاح الدين وسقوط مملكة القدس، ص٢٠-٢٣؛ كذلك: هاملتون جب الذي قدم دراسة موسعة عن هذه المصادر ضمن كتاب صلاح الدين الايوبي (دراسات في التاريخ الاسلامي)، ص٦٩- ٩٧.

(٩) ارنول: وهو تابع لبلدوين ابلين سيد بينه واحد المستوطنين اللاتين في القدس، أرخ لأحداث حطين سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، والحملة الصليبية الثالثة، وشارك فيها للمدة (٥٨٠-٥٩٤هـ/ ١١٨٤-١١٩٧م)، عُرف كتابة على انه جزء من ذيول اخرى لتاريخ وليم الصوري. للمزيد ينظر: مارغريت روث مورغان، تاريخ ارنول وذيول تاريخ وليم الصوري (دراسة)، ترجمة: سهيل زكار ضمن الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ١٩٩٣)، ج٨، ص١٠٠- ٢٤٢.

(١٠) وليم الصوري: هو رئيس اساقفة صور شغل منصب المستشار زمن الملك بلدوين الرابع (٥٧٠-٥٨١هـ/ ١١٧٤- ١١٨٥م)، ومؤرخ لاتيني بارع ولد سنة (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م) في مملكة القدس اللاتينية توفي سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م) أي قبل ان يشهد تحرير القدس الأمر الذي تنبأ به نظراً للانقسام الكبير داخل المملكة . العريني، الباز، مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٦٢م)، ص١٠١-١٢٨؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٣٥.

(١١) وهي تتمات لتاريخ وليم الصوري نُسبت لعدة مؤلفين مثل(هرقل و برنارد الخازن و ارنول) وهي عبارة عن عدد كبير من المخطوطات يمكن تقسيمها لثلاث مجموعات تغطي المدة (٥٨٠- ٥٩٤هـ/ ١١٨٤- ١١٩٧م) ويرى الباحثين في هذه المخطوطات ان الصعب الحكم على أي من هذه المجموعات الثلاثة بأنها المخطوطة الأصلية ولذلك نُسبت لمؤلف مجهول. ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري اعتمادا على مخطوطة مكتبة مدينة ليون رقم (٨٢٨) ، تحقيق: مارغريت روث مورغان، ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ١٩٩٣)، ج٨، ص٢٥٦ والصفحات التي تليها؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٣٦ .

(١٢) للمزيد ينظر: الفصل الثاني المبحث الثاني.

(١٣) هو ابو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وكان من الأمراء المقدمين ولاه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ولاية بغداد سنة (٥٢١هـ)، ثم تولى الموصل بعد ذلك كما عهد له السلطان محمود بتربية ولديه (الب ارسلان وفروخ شاه) اهم انجازاته تحرير الرها من أيدي الصليبيين سنة (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)، توفي مقتولاً من قبل غلمانه سنة (٥٤١هـ).ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٣٢٧-٣٢٨؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٨٤٥-٣٨٥٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١١، ص٧٧٩.

(١٤) الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي تولى حلب بعد وفاة ابيه سنة (٥٤١هـ) وكان ملكاً عادلاً زاهداً ورعاً كثير الصدقات قاتَل الصليبيين حتى فتح ما يزيد على خمسين حصناً منها (مرعش، وحارم وعزاز وبانياس. وغيرها) وفي عهده تم السيطرة على مصر بعدما أوفد كل من اسد الدين شيركو وصلاح الدين نيابة عنه وضربت باسمه السكة والخطبة بعد الخليفة العباسي، توفي سنة (٥٦٩هـ) في قلعة دمشق، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٨٤- ١٨٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٢٠،ص٥٣١.

(١٥) باركر، الحروب الصليبية، ص٨٠؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٤٥٥.

(١٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٩٣؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٨٨؛ ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص٣٠٥- ٣١٠.

(١٧) باركر، الحروب الصليبية، ص٨٠؛ رنيسمان،ج٢، ص٢٥٥؛الصوري، الحروب الصليبية، ج٤، ص١٦١.

(١٨) لين بول، صلاح الدين، ص١٢٦-١٢٧؛ لامب، هارولد، شعلة الاسلام قصة الحروب الصليبية، ترجمة: محمود عبد الله يعقوب، مراجعة: جمال الدين الشيال، مطبعة الارشاد، (بغداد – ١٩٦٧)، ص٧١؛ غوانمة، يوسف حسن، القدس الشريف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (عمان، ٢٠٠٢)، ص٣٢.

(١٩) باركر، الحروب الصليبية، ص٨٠؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٤٦٢؛ ارمستونك، القدس، ص٤٧٩.

(٢٠) تولى الوصاية عن بلدوين الرابع شخصين هما ميلون بلانسي للمدة (٥٧٠- ٥٧٢هـ/ ١١٧٤-١١٧٦م) وريموند الثالث صاحب طرابلس للمدة (٥٧٢- ٥٨١هـ/ ١١٧٦- ١١٨٥م) باركر، الحروب الصليبية، ص٨٠؛ رنسيمان تاريخ الحملات، ج٢، ص٤٦٢-٤٦٤ ؛ ينظر: الصوري، تاريخ الحروب الصليبية ،ج٤، ص١٧٨- ١٨٢.

(٢١) لين بول، صلاح الدين الايوبي، ص١٢٧؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٤٩٩؛ ينظر: الصوري، الحروب الصليبية، ج٤، ص٥.

(٢٢) هو اسماعيل بن محمود بن زنكي بن آق سنقر لقب بأبو الفتح والملك الصالح ورث مُلك حلب بعد موت ابيه نور الدين محمود وكان صبياً لم يبلغ الحُلم آنذاك. ابن العديم، كمال الدين عمو بن أحمد بن هبة الله (ت: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، د.ت)، ج٤، ص١٨٨٢.

(٢٣) لين بول، صلاح الدين، ص١٢٦؛ ينظر:ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص٣٩٥؛ عماد الدين الاصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص١٥٣-١٥٤؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٥٩-٣٦١.

(٢٤) تولى الوصاية على الملك الصالح اسماعيل شخصين هما ابن المقدم شمس الدين محمد بن عبد الملك تولى الوصاية على الملك الصالح بعد وفاة نور الدين محمود وكان والياً عنه في دمشق وكان شجاعاً ومحتشماً توفي سنة (٥٨٦هـ) وكان ممن حضر معركة حطين وفتح عكا والقدس ومنطقة الساحل، والشخص الثاني هو سعد الدين كمشكين الخادم وهو أحد موالي عماد الدين زنكي. عماد الدين الاصفهاني، البرق الشامي، ج٣، ص١٢٣-١٢٤؛ ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت:

٦٣٠هـ)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد، (القاهرة – بغداد، د.ت)، ص١٦٢؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٥٩-٣٦١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٧٦٤.

([٢٥]) حاول سيف الدين غازي بن قطب الدين مودور بن زنكي، وكان ذلك ابن عم الملك الصالح متولي أمور الموصل فقام بحملة على البلاد الجزرية التابعة للملك الصالح اسماعيل وسيطر عليها الأمر الذي أثار صلاح الدين ومما سيطر عليه (نصيبين وحران والرقة وسروج والرها ولم يبقى سوى قلعة جعبر المنيعة). ؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص١٦٣، ١٧٥-١٧٦؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٩١-٩٢؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٦١.

([٢٦]) لين بول، صلاح الدين، ص١٢٦- ١٢٧؛ للمزيد ينظر: نص الرسالة التي ارسلها صلاح الدين للأمراء الشاميين، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٩٦.

([٢٧]) لين بول، صلاح الدين، ص١٢٧.

([٢٨]) جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٢٣.

([٢٩]) لين بول، صلاح الدين، ص١٢٧؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٢٢- ١٢٣.

([٣٠]) بانياس: من أعمال دمشق وهي ثغر بلاد المسلمين، كانت بيد الصليبيين اذ سيطروا عليها منذ سنة (٥٤٣هـ) بعد ان سلمها معين الدين انر واليها لهم ثم استعادها نور الدين محمود سنة (٥٦٠هـ) وهي مدينة صغيرة ولها قلعة يدور حولها نهر يتجه نحو احد ابوابها، ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير (ت: ٦١٤هـ)، دار مكتبة الهلال، (بيروت، د.ت)، ص٢٤٦؛ ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القريشي، (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ١٤٢٣)، ج٢٧، ص٣٠، ٧٩.

([٣١]) جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٢٣.

([٣٢]) صلاح الدين، ص١٢٧.

([٣٣]) الحروب الصليبية، ص٨٠.

([٣٤]) القدس مدينة واحدة، ص٤٧٩.

([٣٥]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٩٦؛ كذلك: جب، صلاح الدين الايوبي، ومما ذكر ان صلاح الدين "لم يتخذ اي اجراء بحيث يتحدى الاعتراف بالصالح سلطاناً عليه"، ص١٢٢؛ ستانلي لين، صلاح الدين الايوبي، ص١٢٧.

([٣٦]) صلاح الدين الايوبي، ص١٢٣.

([٣٧]) .

([٣٨]) لين بول، صلاح الدين، ص١٢٨؛ينظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص١٧٧.

([٣٩]) يذكر ابن الأثير ان صلاح الدين لما وصل الى بلاد الشام (بصرى تحديداً) وكان صاحبها ممن كاتبه على تسليم المدينة "فلما رأى قلة من معه خاف على نفسه" كون البلاد كبيرة ومن الصعب قصدها بهذا العدد القليل من العسكر، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٠٥.

([٤٠]) لين بول، صلاح الدين، ص١٢٦– ١٢٨؛ جب، صلاح الدين الايوبي،، ص١٢٢؛ ينظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص١٧٧.

([٤١]) لين بول، صلاح الدين، ص١٢٨؛ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٠٦؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٩٢–٩٣.

([٤٢]) لين بول، صلاح الدين، ص١٢٨– ١٣٤؛ باركر، الحروب الصليبية، ص٨٠؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤١٩.

([٤٣]) لين بول، صلاح الدين، ص٥٣؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٣٨؛ ينظر: الصوري، الحروب الصليبية ج٤، ص١٨٨.

([٤٤]) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٤٩٢.

([٤٥]) الحروب الصليبية، ص٨٠.

([٤٦]) تاريخ الحملات، ج٢، ص٤٩٢.

([٤٧]) صلاح الدين، ص١٥٤.

([٤٨]) الحروب الصليبية، ج٤، ص٣١٤.

([٤٩]) سميل، فن الحرب، ص١٢٣.

([٥٠]) جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٣٨.

([٥١]) ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٠.

([٥٢]) لين بول، صلاح الدين، ص١٥٩؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٠؛ لامب، شعلة الاسلام، ص٩٨؛ باركر، الحروب الصليبية، ص١٧٨.

(٥٣) جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٠؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٠٩؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٠.

(٥٤) مغامر فرنسي رافق الحملة الصليبية الثانية (سنة: ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) أُسر من قبل نور الدين محمود لمدة اربعة عشر عاماً في حلب ثم تم اطلاق سراحه سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) من قبل والي حلب كمكافئة للصليبيين على مساندتهم له ضد صلاح الدين ، قُتل سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) على يد صلاح الدين عقاباً له على محاولته غزو مكة والمدينة ولتهديده بهدم قبر النبي محمد (ص) ولنهبه القوافل المصرية ونقضه للعهود والمواثيق. رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٤٦٥-٤٦٧؛ الصوري، الحروب الصليبية، ج٣، ص٣٦٩؛للمزيد عن شخصية ارناط كما تسميه المصادر الاسلامية ينظر: عماد الدين الاصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص٦٩-٧٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٥٢؛ ج١٠، ص٢٠-٣٧.

(٥٥) حصن الغراب كما كان يسمى: وهو أعظم حصون الصليبيين بينه وبين القدس مسيرة يوم واحد أو أقل قليلاً، كان في أصله ديراً للرهبان ثم سكن الناس بالقرب منه وكثرت فيه الاسواق ولما استولى الصليبيون على بلاد الشام أقاموا له أسواراً ثم بنوا حصنه الشهير وهو حصن منيع صعب المرتقى، فُتح على يد صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م). ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٣٤؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٥٤٧؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت: ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، اكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ١٤١٧هـ)، ج١، ص٣٤٤.

(٥٦) لين بول، صلاح الدين، ص١٧٣؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٧؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٠٩؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٠؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٧٧ ؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٦٩.

(٥٧) صلاح الدين، ص١٧٣.

(٥٨) لين بول، صلاح الدين، ص١٧٣؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٧؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٠٩؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٢٧٧.

([٥٩]) تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٠٩. للمزيد من التفاصيل حول مساعدة رينالد دي شاتيون على تولي جاي العرش ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٢٧٠-٢٧٣.

([٦٠]) القدس مدينة واحدة، ص٤٨٠.

([٦١]) صلاح الدين الايوبي، ص١٤٧.

([٦٢]) ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٢٧٧.

([٦٣]) صلاح الدين، ص١٧٢.

([٦٤]) تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٠٩.

([٦٥]) ارمستونك، الحرب المقدسة، ص٣٠٨ ؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٢_٤٣؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين،ج٣،ص٢٧٦_٢٧٧.

([٦٦]) لين بول، صلاح الدين، ص١٧٧؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٨؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٧؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين،ج٣،ص٢٧٧.

([٦٧]) هي اكبر كور الاردن وتقع في اسفل جبل مطل على بحيرة ينبع منها نهر الأردن وفيها نبع لمياه جارية حارة بينها وبين عكا يومان. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، طبعة ليدن، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص٥٨.

([٦٨]) لين بول، صلاح الدين، ص١٧٧؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٨؛ ينظر:عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٦ ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية، ص ١٢٦.

([٦٩]) هي احدى كور الاردن في بلاد الشام بالقرب من طبرية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤.

([٧٠]) لين بول، صلاح الدين، ص١٧٨؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥١٤-٥١٥؛ ارمستونك، الحرب المقدسة، ص٣١١.

([٧١]) صلاح الدين الايوبي، ص١٤٨.

([٧٢]) عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٨؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٢٣_٢٤؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١٢٧؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج٣، ص٢٧٩_٢٨٠.

([٧٣]) الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٢٤.

([٧٤]) النوادر السلطانية، ص١٢٧.

([٧٥]) الروضتين في اخبار الدولتين،ص٢٧٩.

([٧٦]) تاريخ الحملات، ج٢، ص٥١٤؛ ينظر: لين بول، صلاح الدين، ص١٧٨.

([٧٧]) ينظر ملحق رقم ( ) ص .

([٧٨]) لين بول، صلاح الدين، ص١٨٠- ١٨١؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥١٥- ٥١٦؛ باركر، الحروب الصليبية، ص٨٣؛ سميل، فن الحرب، ص٢٨٠-٢٨٥. أرمستونك، الحرب المقدسة، ص٣١٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٢٨٨-٢٩٢.

([٧٩]) موضع بين طبريا وعكا شهد نصراً للمسلمين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م على يد صلاح الدين الايوبي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٤.

([٨٠]) لين بول، صلاح الدين، ص٨٢؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥١٦؛ ارمستونك، الحرب المقدسة، ص٣١٢- ٣١٣؛ سميل، فن الحرب، ص٢٨٨؛ ينظر: ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣٠٠- ٣٠٢ ؛ عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٨_٥٠؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٢٤_٢٥؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١٢٧_١٢٩؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج٣، ص٢٨٣_٢٨٤.

([٨١]) لين بول، صلاح الدين، ص١٨٣- ١٨٤؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥١٧- ٥١٨؛ ارمستونك، الحرب المقدسة، ص٣١٤-٣١٥؛ ينظر: مجهول ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣٠٤ عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٥٠_٥١؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٢٦ .

([٨٢]) جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٨-١٤٩؛ لين بول، صلاح الدين، ص١٨٧- ١٩٢؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥١٩- ٥٢٠؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨١؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣٠٥-٣٠٧؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١٢٨_١٢٩؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج٣، ص٣٣٠.

([٨٣]) للمزيد عن استرداد عسقلان ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٦٤؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٣٢_٣٣.

([٨٤]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٢؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥١٩؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٤.

([٨٥]) صلاح الدين، ص١٩١.

([٨٦]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩١؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٣١٣؛ مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٤ ؛ عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٦٧_٦٨ .

([٨٧]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٢؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢١؛.

([٨٨]) تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢١؛ ينظر: ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨١.

([٨٩]) مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ص٣١٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٦.

([٩٠]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٤.

([٩١]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩١؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢١؛ مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٤.

([٩٢]) ذيل تاريخ وليم الصوري، ص٣١٤.

([٩٣]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩١؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢١؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨١.

([٩٤]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩١؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢١؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨١. ولم يرد ذكر لهذين الشرطين لدى المجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٤.

([٩٥]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٢.

([٩٦]) رنسيمان ، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢١.

([٩٧]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩١؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢١؛ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨١.

([٩٨]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٢؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص ٥٢٢.

([٩٩]) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٠؛ جب، صلاح الدين الايوبي،، ص١٤٩؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٦٥؛ مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٣.

([١٠٠]) رنيسمان، تاريخ الحلامت، ج٢، ص٥٢٢؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٩؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٨؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٦٦؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٣٣_٣٤؛ ابو شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين، ص٣٣١ ؛ ابن شداد، النوادر السلطانية،ص١٣٤.

([١٠١]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٢؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٥؛ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٣٤؛ ابو شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين، ص٣٣١ .

([١٠٢]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٣؛رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٥.

([١٠٣]) صلاح الدين، ص١٩٣.

([١٠٤]) القدس مدينة واحدة، ص٤٨١.

([١٠٥]) تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٥.

([١٠٦]) عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٧٠؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٣٤؛ ابو شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين، ص٣٣١ ؛ ابن شداد، النوادر السلطانية،ص١٣٤.

([١٠٧]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٣؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٥.

([١٠٨]) ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨١.

([١٠٩]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٣؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢؛ ينظر:عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٧١؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٣٥.

([١١٠]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٣-١٩٤؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢.

([١١١]) رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢.

([١١٢]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٤؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٣؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري،ج٨،ص٣١٧_٣١٨؛ الاصفهاني، الفتح القسي، ص٧١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٣٥ .

([١١٣]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٤؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٣ ؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨،ص٣١٨؛ عماد الدين الاصفهاني؛ الفتح القسي، ص٧٠_٧١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٣٥.

([١١٤]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٤.

([١١٥]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٤؛ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري،ج٨،ص٣٢٠؛ عماد الدين الاصفهاني؛ الفتح القسي، ص٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج١٠،ص٣٥ .

([١١٦]) ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٢.

([١١٧]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٤؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٣ ؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري،ج٨،ص٣٢٢.

([١١٨]) عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٣٦.

([١١٩]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٥؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٣.

([١٢٠]) صلاح الدين الايوبي، ص١٤٩.

([١٢١]) صلاح الدين، ص١٩٤.

([١٢٢]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٥.

([١٢٣]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٥؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٣-٥٢٤.

([١٢٤]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٥؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٤ ؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري،ص٣٢٤.

([١٢٥]) تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٣.

([١٢٦]) صلاح الدين، ص١٩٤.

([١٢٧]) ذيل تاريخ وليم الصوري،ج٨،ص٣٢٣.

([١٢٨]) الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٣٦.

([١٢٩]) صلاح الدين، ص١٩٥.

([١٣٠]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٦؛ رنيسمان، تاريخ الحملان، ج٢، ص٥٢٤.

([١٣١]) سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب عُرف بالعادل ولد في بعلبك سنة(٥٣٩هـ) نشأ في خدمة نور الدين محمود مع ابيه واخوته وحضر مع اخيه صلاح الدين في فتوحاته وغزواته وكان صلاح الدين يستشيره كثيرا توفي سنة (٦١٥هـ) عن عمر يناهز السادسة والسبعين .ابو شامة ، الذيل على الروضتين،ج٥،ص١٧٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥،ص٧٦.

([١٣٢]) رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٤.

([١٣٣]) صلاح الدين، ص١٩٧.

([١٣٤]) القدس مدينة واحدة، ص٤٨٤.

([١٣٥]) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٧.

([١٣٦]) الحروب الصليبية، ص٨٣.

([١٣٧]) باركر، الحروب الصليبية، ص٨٣؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٣.

([١٣٨]) مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ص٣٢٩.

([١٣٩]) القدس مدينة واحدة، ص٤٨٦.